رضوان السائحي

ظـــــلال تتلهـــى

شعـــــر

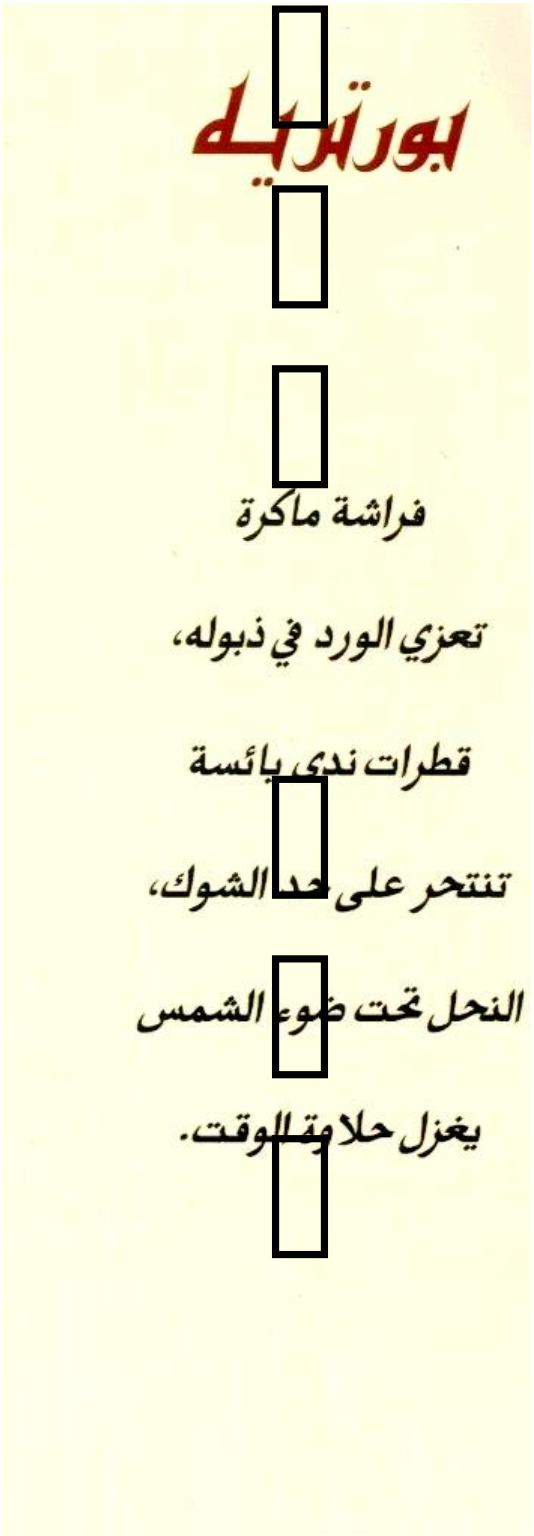
بورتريه
فراشة ماكرة
تعزي الورد في ذبوله،
قطرات ندى يائسة
تنتحر على حد الشوك،
النحل تحت ضوء الشمس
يغزل حلاوة الوقت.

ظلال تتلهى

- الديوان: ظلال تتلهى.
- الشاعر: رضوان السائحي.
- الطبعة الأولى: 2012.
- رقم الإيداع:
- الرقم الدولي (ردمك):
- المطبعة: دار القرويين/حي الأسرة – الدار البيضاء.
- الغلاف والإخراج: من تصميم الشاعر
- لوحة الغلاف: نعيمة الملكاوي.

رضوان السائحي

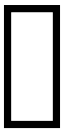

ظـــــــلال تتلهى

شعـــــر

دار القرويين

نساء

ولدتني امـرأةٌ

أحبتني امـرأةٌ

عشقت امـرأةً

رحلت عني امـرأةٌ

هجـرت امـرأةً

بقيت

وحيـدًا

مـع

ا

م

ر

أ

ةٍ.

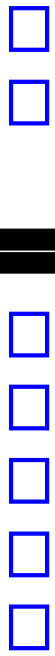

أسـطورة

كم كان حقلنا العربي أخضر
تحرسه فزاعات وديعة،

كم كان وادينا رقراقا
تلحسه فراشات الظل،

وكان سَرْبَرُوس أيامنا
يُعَضْعِضُ مطرنا .

أصص

ما لهذه الأصص لا تحبق!
والزهر الذي أعارني خوف الفراش
يتشاءم مني !

ما لهذه الأرض عطشى
لا تنبت رائحة شعرك المبلل!

وهذا الليل الدائخ
لا يعكس سحر عينيك!

الأقليات من الأشكال

بزغت شمس رخوة
واشتدت،
أذنت لرغوة الجليد أن تنصهر
فانصهرت.
يتشكل الثلج السيامي كما يشاء،
يشتد زكام البياض فيه
تعصمه ريح مدببة
من مخمصة الرؤى
تفرز غدده الصماء أشكالا صماء.

كأنثى العاج تنشئ محتوى رجل بارد
هدم غبار امرأة نائمة،
تزعجه ذكرى عشق قديم.

لاشيء يغير شكل الماء الدافق

مُكْفَهِرَّة، لا تستوي القطرات في شكلها الأخير
فجأة يتوقف امتداد الأشكال،
من دون أن تمسه العين.

ما لا يرسمه الرسام

مَا لَمْ يُرْسَم
رَسْمُ
ما لا يُرْسَم

رَسْمُ وردة منشغلة بالذبول.
رَسْمُ صدى صوت اكتظ بالصمت..
تحت الكمامة .

رَسْمُ طائر
يباغته طلق ناري..
فلا يجفل.

رَسْمُ
جرس للصمت،
إذا رن
اتخذ شكل أسير حرب.

رَسْمُ
بغداد
بلا حرب.

رَسْمُ
انتفاضة
بلا أطفال
بلا حجارة.

رَسْمُ ريح مبللة
لا تصل إلى عتبة اللوحة.

رَسْمُ فرشاة
تُنْسِي السماء زرقتها ..
تُلون انتباه صياد
بـملوحة البحر..
تغسل الماء بالماء
أو تفصل المائين.

رَسْمُ شهداء
بلا شكل،

بلا دماء.

رَسْمُ اختباء الظل في الظل
أو كشفهما.
رَسْمُ
خربشات أطفال حرب
تضاهي قصيدة موزية.

خلط ألوان
بأحلام
كأنها مكائد الرؤية.

رَسْمُ
ظل شاغر
يشتعل بالنور،
يتخذ الأشكال ذريعة
كي تجفل منه الألوان.

رَسْمُ
قصيدة
من دون كلمات.

الظل والعتمة

رعونة بدو :

البدو قائمون هناك
يقيمون صرح المجد العربي..
عشق عاصفي لامرأة بدوية،
إنهم وراء التلة يمدحون الظل.
قالوا: "حلم يشاطرنا خبزنا النحيف..
لننزلق بعيدا عن الريح".

لعلهم الآن يكرعون خمر الأحلام والمجد..
والدروب الهجينة طوتها تجاعيد الظلام
في شتاء دأب على معاقرة النسيان.

قضيت شعـــر:

غدا الشعر قضيتنا
في معركة يذكي نيرانها الغزاة
لا يحبون لنا الهزيمة فيها
لكن يريدون أن نفترق في المساء جزافا

لا فرس نركبها إلى تميم
لا قبيلة عادلة
تتبنى نزعتنا..
فقط قصائد نهفو إليها في صمتنا الرديء.

في الخفـاء:

ثـمة في الخفاء
دسائس تحتجز ثوراتنا،
ورباة يقتسمون قطافنا..
ثمة في الخفاء نساء يظفرن عظام جثة
يشهرها الرجال في وجه الأعداء..

ثمة في الخفاء رياح
تحملنا إلى سماء بلا كواكب..
ثمة في الخفاء
طفل ينيخ حزيران في موسم الأرمدة.

التيــه:

التيه يشبه فيض الروح..
سافر غير آبهٍ بظل يتبعك
جُرَّ وراءك ذبول المساء
قَصّرْ اضطرابك عند كل انفعال،
هكذا تدرك اللجة
المذعورة من تقاسيم الظل والعتمة.

الهـواء.. ثاني قلق الشاعر

الهواء
أول أوكسيد الرئة
التي تقدر،
كيف بأوردة الدم المُورِق..
المُخَضَّل كأغنيات"بروميثيوس"
رويداً رويداً،
تُرِيح وتَسْتريح.

الهواء
ثاني قلق الشاعر
خشية من أفكار شَعْثاء..
يُعْكَس، ويُجـَـفف..
ويُخْلَط بحاليق لسوناتا"موتزارت".

الهواء
ثالث كربونات عاشق
لم يشبع قلبه من إحساس شكلاني،
يـمسح على رغوة وريد آفِلٍ
امتلأ بِلُهَاثٍ يأتي ويروح،
يكشف عن جلبة
يحجبها ظل من ظلال نافذة بابلية،
أحيانا كرغوة طبع جاف
يتهدم
وينعدم
ليتدفق
وينزف كأنه الورد.

الهواء
آخر كربونات الموت
شِعْرًا وحشيا لقبائل"أنغولا" كَانَ
حينما قلد طيف خيال،
أو هيُولى،
أو تَلَكُؤ فيلسوف متشائم.

الهواء

الدائخ فوق المدينة الناعسة،
كالجواري الكُنس..
كُوِّرَتْ طَرَاوَتَهُ..
وقُشِّرَتْ..
ثم اندثرتْ.

الهواء
الآتي عبر شباك عشاق أغبياء
الساقطين في قشور الحب،
هواءً تشقشق
وهواءً تَيَبَّس.

بنـات أفكـار

تاريخ

مابين الآن
والظلال الضيقة للإنسان الأول..
شعوب تجد خوفها من الحكام

حرية

الحرية لا ترقص
لكنها تغني

ظل

الظل الكثيف،
الذي أثار خيال غاندي
فاشتعل نورا
واندثر ظلاما
هو ظل الوردة المتيبسة
فوق مقصلة الفقراء المعدمين

طابو

عاهرة تتحدث عن السياسة..
زعيم لا مبالي..
لعنة حاكم..

وهم

دسست يدي في التراب
أخرجت زهري مخضبا

نافرا من أزهار السفهاء

إحباط

كنت أحب أن أرى
ما أعشق
وأريد

حرية

السجن حرية مغلقة..
الحرية سجن مفتوح..
من يجرؤ أن يترك حلمه بلا أقفال

احتمال

غدا ربما تأتين،
وقد لا تأتين،
ومن المحتمل ألا تأتين

إخلاص

رفاقي الحقيقيون
وإن غبت عنهم
لا ينسون رائحة حبي

تَحَوُّل

دودة فكري..
يرقة اعتقادي..
فراشة حلمي ..
أين تكمن حيوانيتي

وطن

عشقنا وطنا بلا خرائط
بتنا نحرس حريتنا
بلا حب و لا بنادق

شقشقة

بقينا خلف الجدار،
نردم الليل
نشق خراب الضوء
نبحث عن كلأ الحريات

سوء فهم

حسبت يدك تنتشل أوقاتي
المبعثرة فوق طاولة عمري
لكن هيهات أن تكف عني

شساعة

الحقول للفزاعات..
الشاطئ للعراة..
الريح للأغبياء..
الشمس جدلى تدثر الجميع

بلادة

لاشيء يجعلنا بلداء
غير قلب بليد.

ضرورة الاستقطاب

1- السكير :

من جدار صوب جدار،
يخربش ملمس السكون..
لا تستوقفه أسماء الأشياء
لا تحاصره نظرات الأنثى
ولا استدارة النوافذ القزحية
يمشي مترنحا..
يسقط مترنحا..
يعاود سقوطه مترنحا..
ثم لاشيء..

2- العاشق

صباح كل عشق
يتقزح قلبه..
ينح ذاته للحقول،
لأنه لا يملك غيرها
فتطهره السدرة من كفره

3ـ الشاعر

كالشراع

يهب جسده أولا للرياح

ثم يهتز من شدة البوح..

هكذا يجمع خربشات الأطفال

من جدارات الأحياء المجاورة

□

□

□

□

□

□

□

4- وصايا :

أنت أيها السكير
امسح على جبين النمل،

يا أيها العاشق
امنح ذاتك عرسها الفارسي،

أيها الشاعر
افقأ عين الشمس
كي ترى عتمة الخيال

الأقرب إلى التماهي

1 – تماهي

للسقف المائل فوق أعيننا
شكل موت متعفن
للأصوات النازحة من حناجرنا ،
إلى مزهريات محلاة بالكسر
لون شوك يوخز عظمة مسائنا

2– امتشاق

على جبهة البرق
اهتزت أصوات ثوبك المكسور ،
هدأت يدك أروقة الماء ،
أودعتُ نظراتي في أزقة عينيك،
حرر صراخك شموسي المدورة،
أضعنا مساءنا المتكرر
عدنا عبر الزقاق القديم
يحوطنا رِجْسٌ من عَفَن العتاب

3- ازورار

تنسكب نظراتي على جلد المرآة،
أرنو إلى المارقين من ورائي
يحملون قضاياهم القديمة،
وثوراتهم.
يتكدس جلد المرآة
فقط،
وجوهنا تغيب عن الحشد

4- بِرْوَاز

لونا من الغيم..
ترسم الفزاعة قدر صيادين،
يرتقون أكمام البحر بظلال النوارس
ترتعش سيقانهم من الملح،
يُشَمِّسُون أحلامهم
كيلا يموت إحساسهم المشترك.

أناشيد الحب

النشيد الأول:

يا حبيبتي..
أدهس الفراغ فوق الرصيف
بحثا عنك.
يتختر التعب في قلبي العتيق
ويثور الحب
ويثور الحب.

النشيد الثاني:

يا حبيبتي..
هلا أتممتِ نشيد الحب
وأودعت في قلبي غيابا .
هلا ابتعدت؟
وإذا ابتعدت
هلا اقتربت من جديد .

النشيد الثالث:

يا حبيبتي..
أكلما أشرقت شمس في سمائي
غربت شمس أخرى في سماك..
هل هو حقا عتاب الأشقياء؟

النشيد الرابع:

يا حبيبتي..
يبللني المطر،
يرتعش زندي
يدفأ القلب حينا،
وحينا يُثلجه مبسمك النضر.

النشيد الخامس:

يا حبيبتي..
لا أَبْلَغَ من بسمة حب
ولا أَفْصَحَ من نظرة حب

النشيد السادس:

يا حبيبتي..
كلما توحدت فيك..

أنساب كالرمل منك،
كي أعاود توحدي فيك
كيلا يهرم الحب

النشيد السابع:

يا حبيبتي..
أتفنن في النظر إليك،
أمسح بعيني جسدك
أصقله،
أتخيله،
ثم أنغمس في تفاصيله..
أتشممه،
أتذوقه،
وقَلْبَئِذٍ أحرره.

النشيد الثامن:

يا حبيبتي..
رائحتك التي أتشهاها
رطبة كغمام شريد
في قبضة رضيع،

إذْ أتشممها

فتصقل رئتي الصدئة.

النشيد التاسع:

يا حبيبتي..

هل حقا الحب أعمى كالعدالة؟

النشيد العاشر:

يا حبيبتي..

كم يبلغ العاشق من العمر؟

بل كم يبلغ من العشق؟

النشيد الأخير :

نحن

جرتان وحيدتان

تحملقان

في شقائق النعمان

تحلمان

بـمتسع أكبر للأمان.

أجساد

جسد معطل

لامرأة وحيدة
ما عاد لشهوته ألق،
يتهدده الهدم..
كان فيما مضى
نضاخا بالأنوثة،
كثير الماء والحرارة..
لا تشبعه الرغبات
لا تحبسه النزوات.

جسد طفولي

يتلكأ..
ويتباطأ..
حين يهم بالعناق.

جسد الغريب

مثقل بآلام الغربة،
يتوقد حينا ..
وحينا آخر..
يتوضأ بماء الحلم.

جسد المرأة المستحمة

يغدو شهيا للعين،
أكثر نداوة
من فاكهة صيف..
كالتراب المبلل
يقطر شهوة.

حداثة جسد

قميص حريري سافر
يُكَثِّف الجسد الأنثوي.
تتدلى أهداب اللذة
إلى أقصى
قعر الجسد الذكوري.

يخب الجسد في الحرير
كأنهما اختلاط لونين..
تظن العين أنه الماء
تسبح في لونه اشتهاءات قاسية.

ترصده النفس،
تحاصره
ومن ثم تهب منتفضة،
كأنها مزهرية زخرفها خيال نخات..
بشروخ تمتد إلى حواف الشبق،

لكن القلب يشتهيه عسلا .

حديقة الخيال

لي خيال أجرحه، وأعذبه
يغدو لي بابا
مُحلى بالشموس..
أفتحه،
فتجيء الظلال راكضة تسبقني
وتمشي في أثري الأصوات،
تبرز من الفراغ مرايا
تعكس مزيدا من الحب
ومزيدا من الحياة.

يجيء النهار
فأدعكه
أسويه تمثالا من رخام.
وقبل أن يأتي الليل
أتخيله..
أفككه..
وأمدده على سرير الأوهام
التي كنتُ لها رداءً.

تشكيلات

الورود البرية
لا تغار من الفراش
لذلك،
فهي تضاهي رشاقة الألوان
في مخيلة الرسام

*

كانت فراشة الليل
تتكئ على ضوء اللمبة،
متخذة هيئة الجبل..
تنقل جناحيْ ظلها
إلى الجدار في خفة الرمل

*

ريشة من فرط ثقلها ..
كادت أن تملأ هواء شاغرا

*

شاعر
فقد شهية الخيال،

فعجزت يده
أن تملأ السلال المتأرجحة..
وأن يجعل للقصيدة
رشاقة النسر..
وصفة البحر
*
يأتي الخريف،
تسقط الأوراق..
يسقط فوقها المطر،
من فوق الغصن
بومة تقيس عمق الشجرة
*
الهواء
يزن سقوط ورقة ميتة..
إلى جنب مزهرية
مخضبة بالماء.

أنشودة الليل

يلف الليل أنشودته حول الغسق،
يحمر الأفق..
ويرحل المساء..
تاركا غبار الشمس..
عالقا في عينيك الناعستين.
يبكي النخيل
وتبكي الشبابيك الضريرة.

خلف كل ستار.. ليل ماطر
خلف الليل سكارى يمددون ليلهم
كعقبة أمام العابرين،
وشعراء
يخففون من وجع القصيدة..
يعرفهم الخيال
وتعرفهم السبل العابرة.

هذا الليل الماطر

المتدفق كالشلال
يحفر في جوف السماء
ينكره عابرو سبيل..
وفقراء،
نازحون من قرى مجاورة.

ليل ماطر..
ليل ماطر..
من أين أتى الجوع
يحمل دثاره
من أي درب مر الخوف
والجزع.

يرتخي الليل
ويسدل جدائله،
يقترب بروميتيوس
من القبور
ينشر الرعب
يطفئ الشموس.
وحدها ، شمس عشتار
تنعكس على مرآة المساكين..

تحرق كل الوجوه
تجرح كل النفوس.

نام الصياد..
بعدما صفف جدائل الأحلام
كندف الثلج..
الساقط على حواف القرميد
وبقي هواء نواس
يسامر ضوء اللمبة الذابلة.

ليل ماطر ..
ليل ماطر..
فوضى الظلام
تتكدس في العيون،
ليل أتعب الرعاة
يحبو ببطء نحو الصبح
أيعلم الراعي
أسرار الرياح؟
أيدرك حكاية الشجر؟
أيعرف لون الغدير
حين ينعس في الشتاء؟.

ترخي لثة الليل،
تمتد إلى آخر الزقاق
كأنها قوس ينكمش..
يلسع أجساد مشردين
على الأرصفة.
والحلم الخاثر في القلوب
-زبد الأماني-
يسد شريان الليل.

ليل ماطر
لا يعبأ باتحاد شكل ليل حقيقي.

أسْوة بالـــطيور

□
□

أرتب ليلي
ظلمة فوق ظلمة،
يتشقق كأس الغربة
فتنسكب الرجفات مُرَّة.

ثمة سماء منسية
وأزقة،
تتوسل ضوء اللمبات.
من فوق البيوت البائسة
تجفل البومة
ترحل صوب الغدير.
الأرصفة مثقلة بالخطوات
تستلقي كامرأة
تعترض مجرى الليل.
تتعفن زوايا
ومير أغنياء فقراء
يجرون أحلامهم صوب فجر مريب.
كومة أصوات

تتراكم تحت سقوف الأشقياء
الذين أتعبهم الفقر
والحب.

تأتي الطيور متأخرة
عن مأدبة الصيادين
وترحل..
يرحل الحب الموشى بالكذب
يرحل القلب الواشي
يرحل الليل الآفل
ترحل القصيدة الناعسة..

وأُسْوة بالطيور
أَرْحَل أيضا .

بمذاق الرحيل

سافر غير آبه بظل يتبعك
لا تلتفت إلى الوراء،
كيلا تغدو نظراتك مسلة
تحجب عنك الديار.

لا تغرد بعيدا عن السرب
كن واقعيا مثل نخلة
لك صوت من الطنين
يكسر بوابة الفم الزجاجية
من دون أن ينكسر.

لتكن لك رئة،
لها شكل شاعر حداثي

كن امتدادا ليد
تغيبت عن قطف تفاح
بمذاق الرحيل.

بمذاق الشوق

اشتقت إلى نفسي التي كانت..
اشتقت إليها وهي تحملني
كأني أوجاع يحجبها الظلام
دافئة كانت تتبخر مني الأشياء
كانت تتوه عني
وتُسْقِط أشكال ظـلي

اشتقت إلى نفسي التي كانت
حين تشـاء أشاء
وإذا رَغِـبْتُ تَرْغب،
من دون أن تكف عني.

اشتقت إلى نفسي التي كانت
تحاصر في حقلي طيور رغباتي

آه يا نفسي، يا أنت!
يا مهرة هربتها قبائل منتهية،
في جاهلية الاسمنت

ما بعد تقيؤ الورد المستكين.

جرحوا نفسي التي لم تكن مجروحة..
كسروا نفسي التي لم تكن مكسورة..

قم يا أنا..
اجمع عشـب الأناشيد،
جفـف رقـص الهـواء بالرنيـن،
قـم يا أنا..
واخـتصـر مسـافـات الروح.

مُسَيّجٌ وجهي بالغياب

هجرتك وجهي الغريب،
لم تعد تراني في فوضى المرآة
أرمم قناعا . .
وقناعا أهدم.

لم تعد ترتسم في هيئة العيون،
لا في ارتعاش متشائل. .
لافي جفاف برد مُطَارَد. .
أو ملاحقا بالكلام.

لم تعد تراني في دوامة الانفعال،
قابلا للفهم. .
أو طفلا. .
بدلا من أن يبكي يتكسر كالزهر.

لم نعد نلتقي في حزمة الليل بلا تفاصيل
جَفَّ الضوء بيننا

اصْفَرَّ.. واحْمَرَّ . .
وقامت ما بيني وبينك قمصان. .
أفكار منحطة
وعزلة ساقطة.

وجهي الغريب
اعرض عني،
إن هممت أن أبسطك.
على مرآة أنثوية دكناء
بلا قيء أو خجل.

ليل الصيادين

كانوا
إذا خرجوا من ضباب الليل،
ابتعدوا عن المدينة
يُضَيِّقُونَ خطواتهم..
يحملون سلالا حقيرة من الحلفاء
تحوي أعشاب البحر
لزوجات الضباط والجنرال.

في متحف ليلهم..
لا تماثيل تشبه صيد الأمس،
لا منحوتات
تدل على عبورهم،
لا مومياء
تُوَقِّرُ حُبَّهم الساخن،
ولا بَرْدِيات تُكَثِّفُ ذكرياتهم
كنبات الخُرْشوف.

يتحلقون حول اللمبة
من دون ظلال
أو فراشات ليل..
فقط كلب مسكين
يتبرع بالنباح.

يلفهم بؤس عتيق..
يُشْعِرُهم بِسُحْف أفكارهم
عندما تبرد الأغاني
في قلب الحنجرة.

يغزلون من وقتهم البروليتاري
حكايا شعبية عن صور العفاريت..
والبردي المليء بالجِنِّيات الجميلات.

يدخنون الحشيش الرخيص،
يذكرهم بالزوجات المستكينات.

تنتفخ ذاكرتهم بالجَلَبَة
فتكاد الألسن أن تنفجر،
وتكشف عن ملوحة الأفكار..
وأحاسيس كالزبد..

طرية كغمغمة فتاة مثقفة
ومئات الأشياء الأخرى..

تتعالى الأصوات
إنها ميكانيكية..
لكنها واضحة،
تتحشرج كناعورة خشبية
حين يتحدثون..
عن ثياب النساء الداخلية..
عن السردين الطازج،
لزوجات الجند..
عن المراكب ذات الأشرعة الإفرنجية..
عن البحارة الكوريين..
وأخيرا
-إذا تبقى لهم الوقت-
يتذكرون أطفالهم
ويتذكرون طلباتهم.

حينما يصمتون
يحدقون ببلاهة الغرباء
في العتمة المضغوطة

بالفراغ ..

كما لو كان عماءً مردوما

بأطنان الرصاص

أو ..

كأنهم قدماء محاربي لاندوشين.

لون زبرجد

أترك الجرح
ينفتح على فواصل الغربة،
ويتلئ الأفق بالليل..
تطبق الحمامة جفنيها
على حبات دمع حزين.
انشق برزخ الوجود عن دهشة الفؤاد..
غروب استقر تحت إبط السماء

لن يأخذني من جرحي
غنج زبرجد

لن يأخذني بهاء صبح
أو أصيل

سيأتي المساء
سيأتي ناشرا دعابته الأخيرة.

مرآة أنطون تشيخوف

لا تزال المرآة هناك
جنب النافذة تشتت الرؤى،
نهارا يحشوها الضوء
بزوايا الغرفة الظليلة..
يكسوها منظر حصير
وعقارب ساعة تلهو
تغزوها ألوان..
تحررها ظلال..
تنطفئ وجوه..
وتبرز وجوه..

لا تزال المرآة هناك
قرب الباب
تُضَببها أنفاس،
تعكس صمت جدار روسي
تجذب انتباه نساء..
تضم أشكال أشياء..

لا تزال المرآة في كل مكان،
في الليل
يفرغها الظلام
من تفاهات النهار

في قعرها
يستقر ضوء اللمبة العتيقة
وثمة أشياء
لا تستحق الذكر.

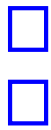

أغنية حلاج حداثي

يَتمطى الأطفال..
الآتون من فجر الزقاق القريب
ينفضون عن وجه السماء
ذكرى يوم سابق.
يمضون بعيدا .
عن عيون تملأها أزهار الدمع
نحو عتبة قلبي العذبة.
يرسمون بالطبشورة
أغنية قديمة:
"أنا يا معلمي حزين
خائف من زخرفة البكاء..
وصمت الأبواب
لا طرق لي.. لا علامات
إلى أين أسير
حاملا رفشي وطائري الأسير؟

أنا يا معلمي

لي وطن ما بين السحاب والتراب
لا مطر لي.. لا وسادة
أنا من الليل
أحبس نهاري في قلبي
أجففه من عشقي
من أسفي..
يا معلمي
لا أراك بجانبي
تجذب الحزن مني
لا تحمل إصرا..
كما حملته في الماضي عني".

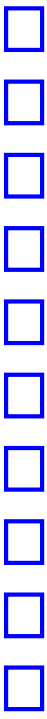

منابت الأفكار

الآن

ما بين الظل والظل

نور

تبرز منه منابت الأفكار

يندلق العنف اشتراكيا

بين الفقراء

والرسم.. رسما إقطاعيا

في جرار البؤساء

والحب.. مرابيا عظيما

عند الأغنياء

لأنهم

أ

غ

ن

ي

١

ء...

الخربشات

في زقاق مجاور
لبيت مومس عتيق
حيث عششت الصراصير
في عفونة البرد،
وحيثُ تُسمع طقطقة قِرميد أخضر
تَهزه الريح،
يلعب طفل
له حَدَقَتَا ضرير
يقذف بالكرة صوب الْحائط
حائطٍ ممتلئ بخربشات بوهيمية
ساخطة،
كأنها يد مزارع كسول
ينشئ شتاء أخرس
أو يَرْسُمُ ظِلَّ امرأة منحنية،
أو رجل مخمور يندد

بالعشيقات القديـمات
يسب الخائنين من الأصحاب
ترتد الكرة
وتعود إلى يد الطفل المنشغل
بقضم كسرة خبز يابسـة
ربما تبدو الخربشــات في عينيه
أصوات مساء اخرس.

تشكيل بدائي

غيبوبات متتالية
تنبثق من أعالي جسد
يجف تفل الظنون فيه..
كأنه الشهد يثقبه طنين النحل.

حاولت أن أُهَرِّبَ جسدي
عبر أرض الزهر..
شبرا شبرا أقنعت شجر الرمان
أن يعير قلبي الجلنار

مسحوا عن وجهي شكل السُنُونوة،
فصلوا عن رأسي خرائب الأفكار،
تركوا الجمجمة داخل القماط..
قالوا:
"كن شبحا تكعيبيا،
أضاع وجهه في الزحام

نسي لغته
وعشقه القديم،
اختر وجها حديثا
لا يرتسم في المرآة،
ازرع عينين فوق الخدين
تاه عنهما المحجران
تذرفان دمعا ثقيلا
يرسم أثير حزن منسي".

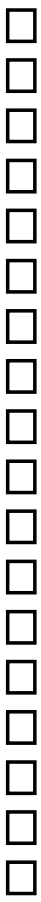

الليل الانفعالي

يتشقق الليل الانفعالي
يكشف عن صبح بديع،
الضوء فيه مثل أطفال بلا شوارع.
صديقات المساء
يكشفن أذرعهن لقمر بيزنطي
ترحله"ميدوزا" إلى باحة سجناء بلا حلم.
يخرج من الضوء اللازوردي
مكفوف..
يعتصر ضوضاءه من دمه الدبق..
ينقب عن أصوات،
كأنها علامات مرور في فنزويلا
ترافق أنفاسه
إلى كهوف ضوء آفل..
كأنه أمل
تقطعه الأرياح المجنحة.

طقس الانفعال

هل تبكي خِلاً لك؟
هل أبكي خِلاّ لي؟
هل نبكي أناسا
لا يبكون خِلانا هم؟

لم نعدل عن التَّعطُّش للحب،
الشفاف كعيون الأطفال
والمحفِّز
لأننا لم نحبَّ قط
لا أنا أحببت..
ولا أنت
ولا جموع الهاربين من أحلامهم..
ولا رعلة المغتربين
المقهورين
المهمشين
المهملين

المنسييـن،

الذين ينسون بسرعة.

هـذا الزمـن النتـن النازح

مـن طفولتنـا

طَـوَّلَ طريقنـا إلـى الحـب.

□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□
□

انتظار

أنتظر الليـل
كـي أحلم بوردة السماء..
بهواء يشبه الحب..
بروائح خشب مبلل،
وما بين اليقظة والنوم
أمد يدي المتغيبة
عن جَمْع حطب المساء.

أنتظر اللـيل،
قادما عبر شبابيك الجيران
ينفخ سحب الظلام..
كي أحدق طويلا في العتمة
أتخيل بابا يسكنه الخوف
من دون متراس..
يلجه غرباء
يرددون نشيد الرحيل.

أنتظر الليـل،
كي أمشى بطيئا تحت القرميد
تتعالى من حولي
جلبة أصوات.

سأنتظر نور بدر
يُـمَزق عتمة الزوايا ..
تعكسه مرآة النهار،
وسأخشى من عابر سبيل
أو ضوء لمبة
تكسر زجاج عزلتي.

الليـل وسادة الحزن..
الليـل كلأ الوحدة،
وتعبهـا ..
الليـل بحر الحب
و شراعه..
ونوارسـه..

كأنه قفز بالزانة

- العشاق ظلال الشعراء-

الشعراء

ليست لهم ظلال،
لأن أفكارهم خفيفة كالظل
لا يحلمون كثيرا
يتخيلون فقط.

العشاق

يُنْشِئُون وردا زِنْجِيًا
طافحا بلعاب الهوس،
تنشغل ريحهم عنه

يحلمون بالعطر الأنثوي
يُطْحَنُ..
ويُعْصَرُ. .
ويُعَلَّقُ على مِشْجَبِ الأنف.

الشعراء

يقفزون بقامة المعنى،
كأنها الزَّائفةُ
فوق الرسم الزخرفي.
ليست لِمَشِيمَةِ أفكارهم أبعاد تُقْرَأ.

أحيانا ..
تتعب قلوبهم من الحب.

رياح كالطفولة

الرياح كالطفولة
تخفي في عينيك ليلا
يداري المهاة،
قلت سأعدو للوراء،
سأعدو خلف الأثر كالأعمى
قلت سأتكئ على رياح
لها تباريح شفتيك.

عاقرْ جفنك،
لا يرتدْ إلى كربلاء
ولا يستقر همسك
حيث وردتي
تستكين في مرمدة العشاق.

لا قبيلة هناك
لا قريش
لا رحلة صيف وشتاء
صحراؤك خالية

مـن حيتـان،

وشطآن.

أحتـاج زهرتـي إِلـى دجلـة

والفـرات

لأمـدَّك بالكبريـاء

لأغسـل معصميـك مـن أساور الملـح.

حب وغضب

حبك إذا أغضبني
يغدو الوجد بيننا شوكة
تنغرز في الصهد
والياسمين

أغيب..
تغيبين
أقترب..
تقتربين
أظل أحوم حول ظل ينفصل عني
يرحل عني
يلتحف ظِلَّكِ

تنفلت اللذة من عينيك
تدثر قلبي بأزرار العتاب
تتركيني قاعدا أحرس الرياح
أدنو من إمراة بربرية
تقشر حبات الحليب
تغزل قميصا للأنبياء.

ماءً من الطين تأتين كل صباح
يأتي الفجر معك مُعشوشبا
في كفيك..
تحوطه سِدرة ونبق ورمان.

كَمْ مِنَ النساء أنتِ؟

رهنت وجهي للريح
والشجر،
بحت بأوحال
تكسرت تحت الحوافر،
بين الماء والماء..
تتعوسج ملامحي عطشى.

منك إذ أندثر زمنا يسيرا..
لفرصة تستكمل ترحالك اليتيم.
الأرض تشبه مبسمك المغرور
ولا مساء..
في هذا المساء..
يرمم البحر في معصميك.

السماء أنت..
لكنك يتمت لغة الشعراء
الآن، سأنشطر..
وأفصل بينك وبين لافتة الجنون

يا إمرأة!
كم من النساء أنت؟

كم

من

النساء

أنت؟

ما أقربك يا امرأة!

كلما توزع الحب متصدعا ..
أراك يا امرأة تصابين بفتنة الجسد ،
تمحوك الأشياء من مرايا الأمس
تعيد إنشاءك في طراوة دمي.

عبثا أحاول الابتعاد
لا أحد يفهم كسل الأفكار فيك.

تحبق أصصي الوحيدة بك،
تهدهدين أحوالي المطفأة،
تزرعين شتاء متيبسا
في مزهريتي الوحيدة،
تبرق سمائي الواثقة
ترعد .. وتمطر،
فتنشئين حصادا لقلبي
وقُبَلا فوق وجهي.
تتنهدين خطيئة النزول
أرى وجهك يتخذ شكل اليد . .
الداخلة في النور . .
والمبتعدة عن زرقة الظل.

رهنا للانتظار
متأبطا أوجاعي الآثمة
أزْوَرُّ خلف عاصفة،
أفرز الخمر عن الخبز.

كنت أول رفيقة لأول فجر..
أضاء رغبتي في الحياة،
وكنتُ حينها أتوزع على أضلع البحر.

ما أقربك يا امرأة!
تشتتين عمرك ما بين ولادة وولادة،
ما أقربك من الأرض!
ما أقربك منك!.

نقوش أنثوية

هنا..

جسد المرأة يتقلب
اليد فوقه كالحرباء
تمتص صفة اللون
يخرج الأبيض دافئا من العينين
و من أديم اللمس تستقيم سماء
تمسي للجسدين المثلوجين
مدارا للمأتى.

هنا..
جسد المرأة يصبو
كقبقاب"جنكيز خان"
فوقه الشعيرات الرطبة
كأنها أقراص اللوتس
معلقة على مشجب الماء
بطيئا يشنق الهواء
الآتي عبر الثوب الداخلي.

الجلد الأبيض ألَمّ فينيقي
يخربش بأظافر ناعمة
- كأبيات المعري-
رُخامة قلق الرجل.

الجلد الخِلَاسِي
يصير فضاء عسيرا للمس
اليد البيضاء فوقه ترسم
-كالبرق في الدجى-
احتراس الفيض
واحتباس المروق
في أقفال الحس والارتجاف.

نفس الإيقاع يتكرر
.....
الأنثى يهجرها التفكير

هنا ..
جسد المرأة ينفلق
يتكرر كالليل.

أيها الحاذقون
كم من ربيع آسن تخلقونه
تهشمه غدد الشهوة البكماء
كم من صيف بارد
تصنعونه جوربين للذكرى.

كائنات باردة

بارد هذا المساء
بارد هذا المعطف الخائن

هذه الجيوب أيضا باردة
زوايا الوقت باردة أيضا
أخشاب دمي باردة
طحالب نومي باردة
كل شيء بارد ..الناس كائنات باردة،
تحبو تحت سماء باردة.

الأغنيات في قلبي. .
مسقوفة بالبرد
الشعر في فمي. يختلط بالبرد
حشائش النظرات باردة
لفائف الحزن باردة
الابتسامة تحت الأنف باردة
خوفي بارد
اللمبات في ليلي باردة
رماد تعبي بارد.

البرد أسود كالنسيان.
مثل موسيقى باردة.. أفكر
برد مكتنز.. موت جيد
برد محتمل.. موت بطيء.

لماذا رحلت في برود

لماذا حملت صيفي..

بعيدا عن زرعي

لم بعجت دفئي

وجففت حرارتي.

لم يعد المطر مطرا جميلا

ولا الإنتظار جنب ظل،

أو على كرسي. . انتظارا.

اغرورق شتائي بالبرد،

وما عُدت ترتجفين لبرد ليلي.

ضاعت أغنياتي في الزقاق البارد

ولم يعد لعيني وطن في عينيك.

غدا البرد لي،

فوق عفونة عمري البارد

وحده قلبي

الأدفأ من برودة دم.

مدارج الرؤية

" إلى مدينة فاس بمناسبة مرور اثنا عشر قرنا على تأسيسها
(808-2008)"

تواريت خلف شباك منسي

أرمق العابرين.
بمذاق اللون الفاتح
المُتيبس على شرفات فاس
رأيت أمامي مدينة بكماء
تحتشد بالرؤى
يحشوها الريح بالجلبة.

رأيت في الأفق
سماء دكناء بغيومها
بيوتا لا تشبه البيوت
وأبوابا خالية من طلائها القرمزي.

رأيت سقوفا مجازية
وطيورا خِماصا
مجاورة لأعشاشها .

رأيت الحيطان المستاءة
من خَزِّها الفوضوي
والأسوار المرتبكة
من شدة قَـرّ الزمان.

رأيت شبابيك أندلسية
مكبلة بالصدأ
تحاصر ظلمة البيوت.

رأيت الألواح الخشبية
والخربشات الساقطة
وآثار الأطفال
على رصيف الصباح
رصيف الرعونة.

رأيت ظلال رامبو
تشاكس غسيل الفقراء
وجرار الفرزدق
مكسورة من فرط النسيان
ودخان بغداد
يحجب رؤية الجيران.

رأيت الناس في كل مكان
يتحدثون،
يُرَاءون،

كثير منهم واجمون.

رأيت الشيوخ
يضغون علكة الأنبياء
يطفئون النهار
على الرصيف والعتبات.

رأيت المارقين من الشعراء
يجتازون بوابة الخيال
يتركون المدينة
من دون رعاة.

رأيت المطر يتساقط في المرمدة
يغسل جراح الفقراء
من نوايا الأثرياء.

رأيت الحطابين
يسندون زقاقا إلى زقاق.

رأيت كسرا في كل جدار
وكسرا في النفوس

وكسرا في النظرات

رأيت كسورا عديدة
تستعطف الدونكيشوت
أن يجبر فراغها .

رأيت سيزيف يصعد العقبة
يحمل شكاوى الفقراء إلى الولاة.

نهايات

نهايت أولى :

تناول الوردة
برسغين مغلولين

وشم فيها رائحة الحرية.

نهاية ثانية :

بكاحلين مغلولين..
تقدم خطوة إلى الأمام
فتذوق مرارة الأسر.

نهاية ثالثة :

بكف مضمومة
كسر زجاج التفكير
ففر طير الخيال.

قصائد مضغوطة

ازعاج

أزعجني تكسر الليل
كالماء
الساقط
في
جرار
البؤساء

دبوس الخيال

داهمني حديد التفكير
الأكثر
صلابة من دبوس الخيال
و
ما
انتبهت
إلى
حرارة
الواقع

فراغ المحتوى

فقس في رأسي
فراغ المحتوى
وفي قلبي
تكسرت مزهرية
ي
ق

ي
ن
ي.

ظل

ابحث عن كل ظل
تحت كومة النور.

انفلاق

انزلق ظل من فوق ظل
فانكشف نور باهت.

بريـــد

بريد وصل هذا الصباح
أنت هجرتني.

طباع الشجر

طيبة الثمر
من طيبة الأرض
تلك هي طباع الشجر.

الفهرس

1- نساء 4

2- أسطورة 5

3- أصص 6

4- الأقليات من الأشكال 7

5- ما لا يرسمه الرسام 8

6- الظل والعتمة 11
7- الهـواء.. ثانـي قلق الشاعـر 15
8- بنات أفكـار 18
9- ضرورة الاستقطاب 24
10- الأقرب إلى التماهي 28
11- أناشيد الحب 30
12- أجسـاد 34
13- حداثة جسد 36
14- حديقة الخيال 37
15- تشـكيلات 38
16- أنشودة الليل 40
17- أسوة بالطيور 44
18- بمذاق الرحيل 46
19- بمذاق الشوق 47
20- مسيج وجهي بالغياب 49

21- ليل الصيادين 51

22- لون زبرجد 55

23- مرآة أنطون تشيخوف 56

24- أغنية حلاج حداثي 58

25- منابت الأفكار 60

26- الخربشات 61

27- تشكيل بدائي 63

28- الليل الانفعالي 65

29- طقس الانفعال 66

30- انتظار 68

31- كأنه قفز بالزانة 70

32- رياح كالطفولة 72

33- حب وغضب 74

34- كَمْ من النساء أنتِ؟ 76
35- ما أقربك يا امرأة 78
36- نقوش أنثوية 80
37- كائنات باردة 83
38- مدارج الرؤية 86
39- نهايات 90
40- قصائد مضغوط 91

نساء

ولدتني امـرأةٌ

أحبتني امـرأةٌ

عشقت امـرأةً

رحلت عني امـرأةٌ

هجـرت امـرأةً

بقيت

وحيـداً

مـع

ا

م

ر

أ

ةٍ.